

أَمَّا بَعْدُ ، فَأُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ "

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، كِتَابُ اللَّهِ ، أَنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَيَّ
خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ ، لِيَتَدَبَّرَهُ عِبَادُ اللَّهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ ، وَلِيَعْقِلُوهُ وَيَعْلَمُوهُ وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ ،
وَيَتَّقُوا رَبَّهُمْ فَيَفْلِحُوا وَيَفُوزُوا ، وَتَصْلِحَ أَحْوَالُهُمْ فِي

دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَيَطِيبَ عَيْشُهُمْ فِي أَوْلَاهُمْ وَمَا لَهُمْ
فِي أَخْرَاهُمْ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : " كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ " وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : " كِتَابٌ

أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ " وَمَعَ كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ ، فَقَدْ أُوتِيَ النَّبِيُّ
الْكَرِيمُ الْحِكْمَةَ ، وَأُنزِلَ عَلَيْهِ مَعَ الْكِتَابِ مِثْلُهُ ،
قَالَ تَعَالَى : " لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ

فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ " وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " أَلَا
إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ

مَا جَهُ وَغَيْرُهُمَا وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ . أَجَلُ أَيُّهَا
الْمُسْلِمُونَ ، لَقَدْ نَزَلَ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ،
وَتُعَبِّدُنَا بِهِ وَأَمْرَنَا بِاتِّبَاعِهِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَهُ وَعَدَمِ
تَعَدِّيهِ ، قَالَ تَعَالَى : " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَاحذَرُوا فَإِنَّ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا عَلَيَّ رَسُولِنَا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ " وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : " وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " وَقَالَ سُبْحَانَهُ : "
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " وَقَالَ تَعَالَى

: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ " وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : " مَنْ يُطِعِ
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِيفًا " وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا : " وَمَنْ يُشَاقِقِ

الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ
الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا
" وَقَالَ سُبْحَانَهُ : " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا
نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

" نَعَم أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، إِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ
وَقَدْ أَسْلَمُوا ، طَاعَةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيمَا أَحَبُّوا وَفِيمَا
كَرَهُوا ، وَأَنْ يُسَلِّمُوا لِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَسْلِيمَ
الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ

وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ، كُلُّ إِنْسَانٍ أَعْلَمُ بِجَاهِهِ مَعَ مَا
يَسْمَعُهُ وَمَا يُتْلَى عَلَيْهِ ، وَمَا يُوعَظُ بِهِ مِنْ مَوَاعِظِ
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، هَلْ هُوَ مُقْبِلٌ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ
مُسْتَطْعِمٌ لَهُ ، حَرِيصٌ عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ تَدَبُّرِهِ

وَتَأْمَلِهِ وَتَفَهُمِهِ ، أَمْ أَنَّهُ يَسْمَعُ مِنْهُ مَا يَسْمَعُ بِأُذُنٍ
وَيُخْرِجُهُ مَعَ الْأُخْرَى ، وَيَمْضِي فِي حَيَاتِهِ عَلَى مَا تُمْلِيهِ
عَلَيْهِ نَفْسُهُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، مُقْتَرِفًا مَا يَشْتَهِيهِ أَوْ
يَرِغْبُهُ ، مُقَلِّدًا غَيْرَهُ مُعْرِضًا عَمَّا جَاءَ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ ،

أَوْ آخِذًا بَعْضَهُ وَمُعْرِضًا عَن بَعْضٍ . إِنَّ الْعَاقِلَ
لَيَتَأَمَّلُ حَالَهُ وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ بِأَنْصَحَ
لَهُ وَلَا أَحْرَصَ عَلَى نَجَاتِهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَيَا خَسَارَةَ
مَنْ فَحَصَ حَالَهُ وَرَاجَعَ مَسِيرَتَهُ ، فَوَجَدَ أَنَّهُ مَا زَالَ

يَتَمَلَّمُ وَلَا يُقْبَلُ وَيَتَلَفَّتْ وَلَا يَسْتَقِيمُ ، إِنَّ هَذِهِ
عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّ فِي نَفْسِهِ شَرًّا يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَهُ
وَيَتَخَلَّصَ مِنْهُ لِيَسْتَقِيمَ شَأْنُهُ وَيُصْلِحَ أَمْرُهُ ، مُتَذَكِّرًا
فِي ذَلِكَ قَوْلَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ
تَسْمَعُونَ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا
يَسْمَعُونَ . إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ . وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ

وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ . وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ

خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " أَجَلُ يَا
عِبَادَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ، رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ غَفُورٌ
شَكُورٌ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : " مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ
شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا " وَقَالَ تَعَالَى

: " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
غَفُورٌ . إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ
تَبُورَ . لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ

غُفُورٌ شُكُورٌ " وَقَالَ تَعَالَى : " إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا
يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ " أَلَا فَلَنْتَقِيَ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَلْنَعْمَلْ
صَالِحًا وَلْنَجْتَنِبِ الْإِسَاءَةَ ؛ فَإِنَّ أَثَرَ اسْتِجَابَتِنَا أَوْ
إِعْرَاضِنَا ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى أَنْفُسِنَا ، قَالَ سُبْحَانَهُ : "
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ " وَقَالَ تَعَالَى : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ "
وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ

قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ
. مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ
يَمْهَدُونَ . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ " وَقَالَ تَعَالَى :

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ
اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ . وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ "

أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى وَأَطِيعُوهُ وَلَا تَعْصُوهُ ،
وَأَشْكُرُوهُ وَلَا تَكْفُرُوهُ ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ،
وَاعْلَمُوا أَنَّ بَدَايَةَ صَلَاحِ أَمْرِ الْعَبْدِ بَعْدَ تَوْفِيقِ اللَّهِ

، أَنْ يَجِدَ مِنْ نَفْسِهِ خِفَّةً لِقَبُولِ الْخَيْرِ وَامْتِثَالِ الْأَمْرِ
وَالانْكِفَافِ عَنِ النَّهْيِ ، وَأَنْ يَلْقَى مِنْهَا حُبًّا
لِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ وَالتَّزَوُّدِ لِلِقَائِهِ ، وَأَنْ يَقْشَعِرَّ جِلْدُهُ
وَيَرْجِفَ قَلْبُهُ كُلَّمَا عُرِضَ عَلَيْهِ الْخَيْرُ أَوْ ذُكِرَ بِهِ

فَزَهْدَ فِيهِ وَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ذَلِكُمْ أَنَّهُ إِذَا بَدَأَ الْعَبْدُ
بِالتَّوَجُّهِ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ إِلَى رَبِّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَزِيدُهُ هُدًى وَيُؤْتِيهِ التَّقْوَى ، وَيُقْبِلُ تَعَالَى عَلَيْهِ
بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّسْهِيدِ ، قَالَ تَعَالَى : " وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا

زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ " وَأَمَّا التَّسَاهُلُ وَعَدَمُ
التَّسْلِيمِ لِئُصُوصِ الشَّرْعِ ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا
وَالْقَاوُهَا خَلْفَ الظُّهُورِ وَاتِّبَاعُ الْأَهْوَاءِ ، فَذَلِكَ
ضَلَالٌ وَظُلْمٌ ، قَالَ تَعَالَى : " فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ

فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ
هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ " أَلَا فَلَنْتَقِيَ اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، فَإِنَّ
الْإِيمَانَ بِالْوَحْيِينَ لَيْسَ بِمُجَرَّدِ الاعْتِرَافِ بِصِحَّةِ

نَسَبَتَهُمَا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَحَسْبُ ، وَلَكِنَّهُ التَّسْلِيمُ
لِلنُّصُوصِ وَتَلَقِّيَهَا بِالْحَفَاوَةِ وَالتَّبَجُّيلِ وَالتَّعْظِيمِ ،
بِامْتِثَالِ لَا إِعْرَاضَ مَعَهُ ، وَحُبِّ لَا يُخَالِطُهُ كُرْهُ ،
وَتَسْلِيمِ لَا يَشُوبُهُ وُجُودٌ حَرَجٍ فِي النَّفْسِ " فَلَا

وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ
لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا . وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ
اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ

أَتَمُّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا
. وَإِذَا لَأَتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا . وَهَدَيْنَاهُمْ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ
مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا . ذَلِكَ
الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا " ذَلِكَمُ هُوَ الْحَقُّ
وَالهُدَى ، وَمَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ وَالْعَمَى " وَمَنْ
أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ
كُنْتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا
وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى . وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ
يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى "